

السادات ممثل كبير.. جداً

في أحد اللقاءات الشهيرة التي كانت تجمع الرئيس السادات بالفنانين.. أنفرد الرئيس بفنان المسرح الكبير «زكى طليمات» وقال له معانياً فاكراً يا زكى عندما قدمت في معهد الفنون المسرحية ورفضتوني!.. كان يتكلم والتأثر الشديد على وجهه.. لكن زكى طليمات رد عليه بتلقائية شديدة: كنا شايلينك لدور أكبر يا ريس!.. هذا العتاب العفوى من الرئيس السادات أمام كاميرات التلفزيون كشف مدى تأثر الرئيس بفرصة نجومية السينما التي تاهت منه.. والتي ظل يحلم بها حتى في مطلع شبابه عندما أرسل بصورته وأوصافه في مسابقة فنية تقيمها الفنانة «أمينة محمد» لفيلم «كيثا وونج» ولم تقبله.. وأيضاً عندما لعب دور الماذون في مسرحية قدمها في مدرسة «رقى المعارف» ودور السلطان في مسرحية قدمها في السجن.. غير ارتباطه بصداقات كثيرة مع الفنانين والفنانات واهتمامه الشخصي بأن يتعلم فن الأداء والإلقاء على يد أستاذ محترف.. بعد كل ذلك تبقى مجموعة أسئلة مهمة.. هل كان السادات فعلاً ممثلاً موهوباً؟ وهل كان يمكن أن يحقق مساحة على شاشة السينما وخشبة المسرح وكاميرات التلفزيون تجعله نجماً فنياً كما حقق نجوميته في السياسة!

الناقد السينمائي على أبو شادي الرئيس السادات كان يحمل كل مواصفات نجوم السينما.. التي كانت تمثل أحد أحلامه قبل أن يتولى منصب رئيس الجبهة هورية.. وحتى عندما أصبح رئيساً كان إحساسه بنجوميته يلزمه في كل لحظات حياته.. استغل «الصورة» أحسن استغلال.. وإذا لم يكن حقق حلمه القديم في أن يكون ممثلاً على شاشة السينما فيكفيه أنه أصبح ممثلاً كبيراً على الساحة الدولية.. كل تصرفاته كانت تصرفات نجوم.. طريقة الأداء.. الحركة.. اختيار الملابس.. اشغال البايب.. أسلوبه المميز في الإلقاء.. وكلها تصرفات تصدر منه بشكل عفوى وغير مرتب وهذه أهم صفات النجوم.. يتصرفون بعفوية وتلقائية.. حتى اختياراته للصور التي تلتقط له مثل وهو يخلق ذقنه.. أو يمارس الرياضة وهو يصلى.. كلها

أساليب نجوم السينما فى الدعاية لأنفسهم وأعتقد أن السينما خسرت نجما كبيرا أتخيله فى أدوار زكى رستم فى أفلام مثل «رصيف نمره خمسة» و«نهر الحب» و«الحرام».. وحتى لو تخيلت ممثلا يقدم شخصية الرئيس السادات فلن يكون إلا زكى رستم! المخرج المسرحى «سعد أردش»: فعلا السادات كان لديه التطلع والرغبة والأدوات التى كانت تؤهله ليكون ممثلا كبيرا.. ولأنه كان مهتما و«غاوى» كان معظم أصدقائه بعد تخرجه فى الكلية الحربية لفيفا كبيرا من الفنانين وأذكر بالتحديد أنه كان يزورنا فى كواليس المسرح الحر مع زوجته السيدة جيهان السادات.. حتى أننى كنت أمتلك صوراً له فى هذه الفترة.. أخفيتها بمجرد أن تولى منصب رئاسة الجمهورية.. ولأنه كان يحب التمثيل.. كان يقدر الفن والفنانين ويمكن ميله للتمثيل كان أحد عناصر التطلع لما حققه على أرض السياسة والعسكرية.. وحتى عندما أصبح رئيساً للجمهورية كان الممثل الذى بداخله يحكم الكثير من تصرفاته الشخصية.. اختياره للباسه على وجه التحديد فى المناسبات الخاصة والعامة.. وأذكر أيضاً أن فى بدايات عهده فى الرئاسة أنه طلب من التلفزيون أن يقوم بتصوير الأماكن التى سجن فيها بطريقة الفلاش باك.. وأيضاً طلب من التلفزيون أن ينتج فيلماً تسجيلياً عن قصة هروبه من السجن للقصر العيني فى قضية أمين عثمان.. وكلها طلبات ترضى شهوة الممثل الكامنة بداخله والتى لو كان تفرغ لها لأصبح ممثلاً خطيراً يؤدى البطولات الحادة فى الأعمال الوطنية والتاريخية ولو رشحته لعمل من إخراجى لأعطيته دور معاوية بن أبى سفيان! الفنان الكبير فريد شوقى بسرعة شديدة أجاب عن السؤال وقال:

طبعاً كل مقومات الرئيس السادات كانت تجعل منه نجماً سينمائياً كبيراً جراته فى مواجهة الجماهير واحتوائهم كانت تؤهله للوقوف على المسرح أو أمام كاميرات السينما.. وهو كان دارساً لفن الإلقاء على يد أستاذ كبير كان يدرس لنا فى معهد الفنون المسرحية وأعتقد أن هذا يكشف مدى اهتمامه بالتمثيل وأنه كان يؤهل نفسه له.. لولا أن السياسة سيطرت عليه وخطفته من الفن.. كثيراً ما كنت أشعر أمامه وهو يخطب أننى أمام ممثل كبير فى طريقة الأداء والحركة وتلوين الصوت حسب الموقف الذى يتكلم عنه.. كنت أتمنى فعلاً أن أعطيه بطولة فى فيلم من إنتاجى يقوم فيه بدور رئيس مخابرات.. وعلاقتى الفنية به كانت شديدة الصلة.. يتابع أعمالى بشغف كبير ويتفرج عليها ويبدى لى ملاحظاته الفنية بعد فيلم «بوالوالدين إحساناً» فى احتفال وأمام كاميرات التلفزيون قال لى: «نكدت عليه يا فريد.. وخلتني أعيط طول الليل».. وفى مرة أخرى كشف لى أنه رغم كل مشاغله جلس أمام التلفزيون ١٢ يوماً يتابع أحداث مسلسل كان معروضاً لى وهذا يكشف مدى اهتمامه بالفن!

الكاتب السينمائى بشير الديك يرى: رغم أنه كان ممثلاً بارعاً إلا أنه كان أقرب إلى مدرسة يوسف وهبى وأنور وجدى ولو نجح كان يمكن أن يكون - كاركتر - يؤدى الأدوار الصعبة التى تحتاج إلى أداء ظاهرى (أوفر) ولن يتحول إلى نجم.. وأشهر مشاهد التمثيلية على الإطلاق فى خطبة النصر عندما استدعى الفريق بدوى أحد أبطال أكتوبر ليؤدى معه مشهداً سينمائياً مرتجلاً وبدون أى ترتيب والجمهور هو أعضاء مجلس الشعب وهذا المشهد بالتحديد كان يحمل جبروته كممثل وخاصة عندما قال له: «هل كنت محاصر مع

أولادى فى الجيش الثالث... المهم أننا كجمهور كنا
مجبزين أن نصدق كمثل لم يكن لنا إرادة فى
التصديق أو الرفض... كنا متفرجين رغم أنوفنا وعلى
الأقل لم نشارك فى لعبة التمثيل... أتخيله كثيرا فى
شخصية الزعيم التى قدمها فؤاد المهندس فى فيلم
«جناب السفير» حركاته وتعبيراته المبالغ فيها... يضحكنا
ولا يضحك وهذه طريقة فؤاد المهندس فى الكوميديا
يقدمها وهو جاد جدا ولا يذكر بأنه ممثل ومن
هنا كل أدوار فؤاد المهندس تليق بالسادات!

الكاتب السينمائى «عبد الحى أديب» يتحمس
كثيرا لموهبة الرئيس السادات السينمائية
ويقول من يستطيع أن يخوض كل هذه
المواقف... يمتلك بدون شك قدرة كبيرة على
التقمص لكل موقف... موقف السلام... موقف
الحرب... موقف المهانة التى وجهت له فى أيام
اللاسلم والأحرب... وكيف استطاع أن يأخذ من
اليهود ما أراد لدرجة أنهم أعلنوا بعد انتهاء
المفاوضات أن السادات مثل عليهم أو بمعنى أدق
ضحك عليهم... حالات التقمص عنده عالية جدا
يظهر أنه سعيد وهو يغلى من داخله... وقدراته فى
فن التمثيل فى التى قادته إلى منصب رئيس
الجمهورية وهذه موهبة كبيرة... موهبته لا تقل عن
موهبة أحمد زكى... يصلح فى بطولة فيلم سينمائى
يقدم فى شخصية رئيس دولة!

الفنان يحيى الفخرانى قال لنا كل زعيم فى
الدنيا يصلح ممثلا لأن فى علم النفس الزعامة
هى فن التأثير على الناس... لا أتخيله فى عمل
فنى لأنه لم يستمر فى التمثيل... لكن كل ما
استطيع أن أقوله أن التمثيل فن الصدق
وهو كان صادقا مع نفسه فى كل خطابه
الشهيرة... الكاتب كرم النجار يختلف على
موهبة السادات الفنية ويراها ممثلا محدود
الموهبة... محترفا للنجومية ويعشقها بشكل
نرجسى لكنه لم يصل إليها أو يحققها لأن
طموحه الشخصى أكبر من تواضعه أمام

الشخصية التي يؤديها لأنه لن ينكر ذاته
ليحتل الشخصية الأخرى أحساسه الزائد بنجوميته كان طاغيا
عليه يصلح كثيرا في أداء دور المهرج أو المنتهز للفرصة. أحد حكام
المماليك الذي يدبر انقلابا ويخرج إلى الشارع في موكب السلطان.
باختصار شديد المخرج الكبير توفيق صالح قال ريجان كان رئيس
أمريكا... لكنه كان ممثلا رديئا. السادات هل كان سيصبح نجما أم
لا. لا أعرف. لكن المخرج منير راضي يعتقد عكس ذلك ويراه ممثلا
عظيما بدرجة ممثل قدير. كان يمكن أن يكون (ستار) يحمل كل
مؤهلات الممثل المتميز في التعبير والإلقاء والارتجال خاصة في
خطبه التي كان ينحى فيها الأوراق المكتوبة ويتكلم بأدائه (الهائل)
وأشهر هذه الخطابات... خطبة خمسة سبتمبر التي أصدر فيها
قرارات التحفظ على زعماء القوى السياسية المصرية ولو أرسحه
في فيلم لأعطيته البطولة في مشهد النهاية! الناقد السينمائي أحمد
رافقت بهجت يضع تحليلا نقديا سريعا لشخصية الرئيس السادات
الفنية ويقول أنا أرى أن تقبل الممثل الأسمر في الأربعينيات كان غير
وارد وهذا لا يعني وجود عنصرية داخلنا ولو أعطيته دورا في فيلم
لأعطيته أدوار الممثل «لويس» الذي قام بدور السادات في مسلسل
أمريكي شهير. فأحيانا عندما أرى لويس على الشاشة أتذكر
السادات وإحساس السادات بنجوميته ومظهره كان يجعله يلعب
أدوار نجومية وليس أدوارا تسخر منه فيها الجماهير. بل يلعب دور
البطولة والدور الإيجابي

هشام يحيى